سبب الانحراف هو الإعراض عن تدبر كلام الله ورسوله

وسببُ الضلال الإعراضُ عن تَدبُّرِ كلام اللَّـه وكلام رسـوله، والاشتغال بكلام اليونان والآراء المختلفة.

وإنما سُميَ هؤلاء أهلَ الكلام، لأنهم لم يَفِيدُوا علماً لم يكن معروفاً، وإنما أَتَوْا بزيادة كلام قد لا يُفيد، وهو ما يَضرِبُونه مِن القياس لإيضاح ما عُلِمَ بالحس، وإن كان هٰذا[1] القياسُ وأمثالُه يُنْتَفَعُ به في موضع آخر ومع[2] من يُنكرُ الحسَّ. وكلُّ من قال برأيه أو ذَوْقه أو سياسته[3] ـ مع وجود النص، أو عارَض النص بالمعقول ـ فقد ضاهى إبليس، حيثُ لم يُسلِّمْ لأمرِ ربِّه، بل قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّار وخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]. وقال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرسُـول فَقَدْ أَطَاعَ

١٠١ اللَّـه وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حفيظاً﴾ [النساء: ٨٠]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إن كُنتُم تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُم واللَّـه غَفُـورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقـال تعالى: ﴿فَـلَا وَرَبِّـكَ لا يُـؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنفُسِهِم حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥]. أَقْسَمَ سبحانَه بنفسه أنهم لا يُـؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّموا نبيَّه، ويَرْضَوْا بحُكمه، ويُسَلِّموا تسليماً.

قوله: «فَيَتَذَبْذَبُ بَيْنَ الكُفْـرِ والإِيمَانِ، والتَّصْـدِيقِ والتَّكْذِيبِ، والإِقْرارِ والإِنْكَارِ، مُوسْوَساً تَائِهاً، شَاكّاً زائغاً، لَا مُـؤْمِنـاً مُصَدِّقـاً، وَلَا جَاحِداً مُكَذِّباً».

انتياب الحيرة لمن عَدَلَ عن الكتاب والسنة إلى علم الكلام

ش: يَتَذَبْذَبُ: يَضطَرِبُ ويَتَرَدَّدُ، وهٰذه الحالةُ التي وَصَفَهَا الشيخُ رحمه اللَّـه تعالى حالُ كُلِّ مَنْ عدل عن الكتاب والسنة إلى علم الكلام

(١) سقطت من (ب).

(٢) في (ب): «مع» بلا واو.

(٣) في (ب) و(د): وذوقه وسياسته.